

بقلم: عميرة أيسر\*

منذ بداية ما سمي إعلامياً بثورات الربيع العربي والتي رأى فيها الكثيرون مخططاً استراتيجياً أمريكياً برعاية غربية صهيونية لإعادة تشكيل وجه المنطقة العربية المشرق أوسطية بالخصوص بطريقة تضمن لهم المزيد من النفوذ والعمل على إضعاف الدول العربية المركزية الكبرى كالعراق ومصر وسوريا والجزائر فهذه الثورات التي قادتها مجموعة من الشباب العربي الثوري وكانت المبدئية من تونس ومن ثم امتد لضى دارها ليصيب مصر ومن ثم انتقلت كعدوى الديدولما السياسي لعدة دول عربية أدت إلى تدمير بنائها التحتية والمهيكلية وتحويل مؤسساتها إلى مؤسسات مشلولة أو ضعيفة وإشغالها بفتن داخلية لا تنتهي فالمخطط الشيطاني الذي يعتمد على آليات وميكانيزمات الفوضى الخلاقة والتي كانت عقيدة راسخة لدى الجمهوريين في البيت الأبيض منذ عهد الرئيس الأمريكي رونالد ريغان ثم تجلت بشكل أكثر اتساقاً وتناسقاً في الحرب الأمريكية على العراق سنة 2003 وما صاحبها من تغيرات جيواستراتيجية غيرت الكثير من المفاهيم الأمنية والعسكرية وفتحت الأبواب على مصراعها أمام الغرب لإعادة احتلال المنطقة وبشتى الأساليب والوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية فالثورات العربية التي أرادت التغيير وجلب الديمقراطية وحرية التعبير وحقوق المواطنة والمساواة إلى الوطن العربي لم تكن بريئة كما دأبت وسائل الإعلام العربية والعالمية على ترديده على مسامعنا كأفنية زاريس التي عجلت نهايته في الميثولوجيا الإغريقية بل أخذت سنوات من التخطيط والتدريب على يد خبراء أمريكيان وصرب وهذا باعتراف كبير المدربين في مركز كوفنارس أو مركز استراتيجيات المقاومة غير العنيفة السيد سرجاي بولوفيتش وهو أحد قيادات كانفارس وهو المركز الذي يتبع المنظمة الأم أوتوبور والتي استطاعت قبل 15 سنة من تغيير النظام في العاصمة المصرية بلغراد واعتراف بأن التخطيط للثورة المصرية قد تم بالكامل في مكتبه في مركز كانفارس وقال في محاضرة ألقاها في جامعة كولومبيا بأنه من كان يفكر بأن ثورة تمت في 19 يوماً استطاعت إسقاط نظاماً سياسياً عتيقاً وديكتاتوري ودون تخطيط مسبق فهو وهم وذكر بأنهم يراقبون الوضع في منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي عموماً وبدقة وبأن هناك 6 إلى 9 دول عربية مؤكدة تلقى أفرادها تدريبات على استراتيجيات التغيير غير العنيفة والتي تعتمد على المقاومة السلمية وكسب رجال الجيش والشرطة إلى جانبهم والتحليل الشخصي لطبيعة المهام التي يناط بكل عضو في المجموعات المرتبطة بهم في الوطن العربي عند القيام بإشغال ثورات قائمة فيها القيام بها فهذه المنظمة التي بدأت قوتها تظهر تدريجياً منذ الاعتصام الذي حدث أمام مقر البرلمان في العاصمة بلغراد أبان ثورتها استطاعت أن تصل إلى تدريب 37 دولة على كيفية إسقاط الأنظمة نجح 5 منها في الشرق الأوسط فهي كانت مسئولة عن المقاتل في كل من جورجيا-أوكرانيا-لبنان-ومالدوفيا ومصر وتونس وغيرها. □

- فرمز منظمة أوتوبور الذي هو عبارة عن قبضة يد مقفلة تلوح في الأفق ينتشر في أكثر من 12 دولة تحت مسميات شتى ولكن مع المحافظة على نفس الشكل فهذه المنظمة والتي أصبحت منظومة عالمية والتي أصبح لها امتداد في دول شرق أوروبا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي كحركة كامارا في جورجيا تبعها أوبورانا في روسيا وكانت تخدم الإستراتيجية الأمريكية العليا في تلك المنطقة وهي العمل على إسقاط الأنظمة الشيوعية الموالية لموسكو كنظام سلوودان ميلوزوفيتش وتنصيب أنظمة عميلة موالية لغرب وهذا ما حدث من خلال الثورات الملونة وهذه التجارب السياسية الناجحة حسب رأيهم يحاولون تطبيقها وبحذافيرها في الوطن العربي وباستغلال نفس الظروف والمشاكل التي كانت تغرق فيها دول الكتلة الشرقية في ذلك الوقت.

حقائق

- أوتوبور والتي يمولها رجل الأعمال المقيم في أمريكا □ ويعتبر شريكاً رئيسياً فيها السيد سلوودان جينوفيتش والمرتببط بجهاز المخابرات الأمريكية يرى الكاتب والمحاضر في جامعة وينستون المرموقة السيد ويليام أندل والذي عمل لأكثر من 30 عاماً في دراسة المخطط الجيواستراتيجية الأمريكية السرية وقام من أجل ذلك بإنشاء شبكة واسعة جداً من المعلومات تمتد في عميقاً لكشف المخطط السرية الخاصة بالبنّاءون بأن منظمة أوتوبور من المستحيل أن تعمل لوحدها أو باستقلالية تامة عن أجهزة المخابرات الأمريكية والتي تمولها عن طريق رجال الأعمال والمنظمات الأمريكية غير الحكومية إذ تلقوا حسب ما يفيد القيادي والناشط السياسي ديمتري يوشينكو سنة 2004 تمويلاً أمريكياً قدره 14 مليون دولار على شكل دورات وتدريبات مكثفة على أساليب المقاومة الغير عنيفة في أوكرانيا لإسقاط نظام الحكم وتنصيب النقابي فيكتور بوشينكو الموالي للغرب رئيساً لها فكل الثورات في ذلك الوقت من الثورة البرتقالية في أوكرانيا إلى ثورة الورد في جورجيا إلى ثورة التيوليب في قرغيزستان إلى الثورة الزرقاء في روسيا البيضاء كانت كلها بتخطيط وإدارة أمريكية اهتماماً على فساد أنظمة هذه الدول واستغلت في ذلك سذاجة الشباب واندفاعهم وبنيت استراتيجيات معتمدة على أفكار وإيديولوجيا كتاب البروفيسور السابق في جامعة هارفارد السيد جين شارب المسمى من (الديكتاتورية إلى الديمقراطية) وفيه أكثر من 198 طريقة للإطاحة بالأنظمة السياسية والذي ترجم لأكثر من 34 لغة ومنها طبعة دار بيروت العربية وهذا الكتاب تم منع تداوله في دول كثيرة منها فنزويلا وفي روسيا وذلك بأوامر مباشرة من جهاز الاستخبارات

الروسية.

-الولايات المتحدة الأمريكية التي أرادت التخلص من أنظمة الدول التي شاركت في الحرب الباردة ضدها أرادت أن تسقط أنظمة عدّة في دول الشرق الأوسط من أجل خدمة أهداف أمنها القومي في المنطقة وكذلك لإجبار أنظمة الدول الحليفة والمعادية في المنطقة على فتح أسواقها أكثر لبناء نظام اقتصادي معولم تكون هي المتحكمة بكل تفاصيله ولها الكلمة العليا واليد الطولى فيه وهذا ما أشار إليه الرئيس جورج بوش الابن وكرره بعده باراك أوباما من أن علينا نقل الديمقراطية والمانفتاح الاقتصادي إلى كل الدول العربية لجعل المنطقة أكثر أمناً وسلاماً.

-الحروب المباشرة والتي كلفت أمريكا في العراق لوحده 3 ترليون دولار وهذا ما لا يزال يشكل كابوساً للإدارة الأمريكية الحالية بقيادة دونالد ترامب فالأنظمة العربية التي تعادي إسرائيل أو لا تنفذ الشروط والإملاءات الأمريكية بكما يجب تقوم بالإطاحة بها عن طريق الاستعانة بخبرات وخدمات منظمة أتوبور والتي يرى فيها قادة هذه الثورات كقادة حركة 6 أبريل في مصر أو مدير مركز الكواكبي للتحولات الديمقراطية المسيّد أمين غالي المثال الأعلى واعترف علانية بأنهم تلقوا تدريبات في المغرب وبلجرا من طرف أعضائها على أساليب التغيير المرحلي الشعبي غير العنيف وبالتالي فكل هذه الثورات العربية لم تكن عشوائية أو بريئة وكان لتدخلات الأمريكية الغربية والدعم المالي والمعنوي وخاصة عن طريق التدريب والتغطية الإعلامية العالمية خصوصاً إذ علمنا بأن 6 وكالات الكبرى إعلامياً في العالم يديرها صهيينة ويخدمون الأجندات الاستعمارية الأمريكية بالأساس النقطة الفاصلة في نجاح بعضها وهذا ما يفسر سياسة الكيل بمكيالين ربما في تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع الثورات العربية التي انحرفت عن مسارها وأصبحت أهدافها واضحة وتخضع لضغوط والابتزاز الأمريكي الغربي وبالتالي لا يغترن أحد بها أو بشعاراتها المبرقة وينتظر من المشوك العنب لأن منظمة أتوبور التي كانت تعمل دوماً في الكواليس ليست إلا أداة تخدم المصالح الإستراتيجية الأمريكية في كل الدول بما فيها دولنا العربية.